

عمدة القاري

وأبو موسى هو عبد الله بن قيس الأشعري .

والحديث أخرجه البخاري أيضا في فضل عائشة عن عمرو بن مرزوق وفي الأئمة عن بشار بن غندر وأخرجه مسلم في الفضائل عن أبي بكر وأبي كريب وعن محمد بن المثنى وابن بشار وعن عبيد الله بن معاذ وأخرجه الترمذي في الأئمة عن محمد بن المثنى به وأخرجه النسائي في المناقب وفي عشرة النساء عن قتيبة بقصة مريم وآسية وعن عمرو بن علي كذلك وعن إسماعيل بن مسعود بقصة فضل عائشة وأخرجه ابن ماجه في الأئمة عن محمد بن بشار بتمامه .

ذكر معناه قوله كمل بضم الميم وفتحها وكسرهما ثلاث لغات والمراد من الكمال التناهي في جميع فضائل الرجال قوله ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران وقد استدلل بعضهم بهذا على أن آسية ومريم نبيتان لأن أكمل النوع الإنساني الأنبياء ثم الأولياء والصديقون والشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم أن لا يكون في النساء ولية ولا صديقة ولا شهيدة وفي نفس الأمر إن هذه الصفات موجودة في كثير منهن فكأنه قال لم تنبأ من النساء إلا فلانة وفلانة ومنع بأنه لا يلزم من لفظها الكمال نبوتها إذ هو يطلق على إتمام الشيء وتناهيه في بابها فالمراد تناهيها في جميع الفضائل التي للنساء وقال الكرمانى وقد نقل الإجماع على عدم النبوة للنساء قلت وقد نقل عن الأشعري أن من النساء من نبيء وهن ست حواء وسارة وأم موسى وهاجر وآسية ومريم وقد ثبت مجيء الملك لبعضهن في القرآن وقد قال الله تعالى بعد أن ذكر مريم والأنبياء بعدها أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين (مريم 85) فدخلت في عمومهم وقال القرطبي الصحيح أن مريم نبيهة لأن الله أوحى إليها بواسطة الملك وأما آسية فلم يرد ما يدل على نبوتها قوله وإن فضل عائشة رضي الله تعالى عنها على النساء أي على نساء هذه الأمة في الفضيلة وليس فيه ما يدل على الأفضلية لأنه شبه فضلها بفضل الثريد على غيره من الطعام لما فيه من تيسير المؤونة وسهولة الإساغة وكان أجل أطعمتهم يومئذ وكل هذه الخصال لا تستلزم الأفضلية لها من كل وجه .

وقد ورد من طريق صحيح ما يقتضي أفضلية خديجة رضي الله تعالى عنها على غيرها وهو ما روي من حديث علي رضي الله تعالى عنه خير نساءها خديجة وسيأتي إن شاء الله تعالى وورد أيضا ما يقتضي أفضلية خديجة وفاطمة رضي الله تعالى عنهما فيما أخرجه أحمد وابن حبان وأبو يعلى والطبراني وأبو داود في كتاب الزهد والحاكم كلهم من طريق موسى بن عقبة عن كريب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه

الطبراني في (الأوسط) وأحمد في (مسنده) من حديث أبي سعيد رفعه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ حسبك من نساء العالمين بأربع مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد رواه أحمد والترمذي وابن عساكر وعن ابن عباس قال خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال أتدرون ما هذا قالوا ﷻ ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون رواه النسائي وأبو يعلى وابن عساكر وروى الإمام أحمد من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران وهذا يدل على أن فاطمة ومريم أفضل هذه الأربع ثم يحتمل الاستثناء أن تكون مريم أفضل من فاطمة ويحتمل أن تكونا على السواء في الفضيلة لكن ورد حديث إن صح عين الاحتمال الأول وهو ما روي أن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون رواه ابن عساكر فإن كان هذا اللفظ محفوظا بتم التي للترتيب فهو مبين لأحد الإحتمالين اللذين دل عليهما الاستثناء ويقدم على ما تقدم من الألفاظ التي وردت بواو العطف التي لا تقتضي الترتيب ولا تنفيه وقد روى هذا الحديث أبو حاتم الرازي بإسناده إلى ابن عباس مرفوعا وذكره بواو العطف لا بتم التي للترتيب فخالفه إسناده وامتنا .

قوله كفضل الثريد هو من ثردت الخبر ثردا إذا كسرتة فهو ثريد ومثروود والاسم الثردة بالضم